على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك الا وزند شحيح بل المأثور عن
كل من رام ذلك القافه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه **فصل وقد عد جماعة**
من الائمة ومقلدي الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله وسامعه
لا يمجه بل الاكباب على تلاوته ترديده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا
وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى
اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويؤنس بتلاوته في الازمات وسواه
من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث لها اصحابها لحونا وطرقا يستجلبون
بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عم القرآن
بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجايبه هو الفصل ليس
بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة هو الذي
لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا
به ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عم قبل نبوته
خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها
كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرايع والتنبيه على طرق الحجج العقليات
والرد على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام
المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله تعالى اوليس
الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وقل يحييها الذي انشأها
اول مرة ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير وانباء
الامم والمواعظ والحكم واخبار الدنيا والاخرة ومحاسن الآداب والشيم قال جل
اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد
ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل الاية وقال صلى الله عم ان الله انزل هذا القرآن

امرا

امرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر من كان قبلكم
ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه كثرة الرد ولا تنقضي عجايبه هو الحق ليس
بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط
ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من
غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين
والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به
ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق
على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان فيه
نبأ الاولين والآخرين وفي الحديث قال الله لمحمد صلى الله عم اني منزل عليك
توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم
وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقرآن فانه فهم العقول ونور
الحكمة وقال الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه
يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى الاية فجمع فيه مع وجازة الفاظه و
جوامع كلمه اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات و
منها جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم القرآن وحسن وصفه
وايجازه وبلاغته واثناء هذه البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي
له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة واحدة ومنها ان
جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور لان المنظوم
اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمع في الاذان واحلى في الافهام فالناس
اليه اميل والاهواء اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه
على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وساير الامم لا يحفظ

Copyright © King Saud University